المحاضرة 10: الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا

أولا: أسباب الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا

1/ الأسباب الاقتصادية:

–الأراضي الزراعية :كانت شمال أفريقيا غنية بالقمح والشعير، مما جعلها مطمعا للإمبراطورية الرومانية لتأمين غذائها؛ خاصة وأن كثرة الحروب التي كانت روما تخوضها جعلها في حاجة ماسة إلى الحبوب والمنتجات الزراعية لتموين الجيش.

–الموارد الطبيعية :كانت شمال إفريقيا مصدراً للمنتجات الخام والذهب والعبيد والتوابل، خاصة بعد التوسع جنوب الصحراء.

–الاستغلال : من خلال ربط الاقتصاد المحلي بالاقتصاد الروماني والسيطرة على الأراضي والموارد الطبيعية بشمال إفريقيا.

2/الاعتبارات الاستراتيجية والعسكرية:

–القضاء على قرطاجة :كانت قرطاجة المنافس الأقوى لروما في حوض المتوسط الغربي، وكان القضاء عليها ضرورياً للهيمنة الرومانية؛ وبعد سقوطها أصبحت المنطقة هدفاً لروما لبسط هيمنتها الكاملة، مما أدى إلى سيطرة عسكرية واقتصادية واجتماعية طويلة الأمد .

–تأمين البحر المتوسط : من خلال السيطرة على الضفة الجنوبية للمتوسط، وتأمين طرق التجارة البحرية حيث سعت لبسط نفوذها على البحر المتوسط وتوسيع الإمبراطورية، ودمج المنطقة في النظام الروماني.

– تأمين الحدود :وذلك عن طريق مواجهة القبائل المحلية التي كانت تهدد الوجود الروماني، والحفاظ على استقرار المقاطعات (مثل موريطانيا القيصرية).

3/ الدوافع السياسية وتوسيع الإمبراطورية:

–بسط النفوذ :تحقيق الهيمنة على حوض المتوسط بالكامل بعد توحيد إيطاليا.

–تأسيس المقاطعات : من خلال تحويل أراضي قرطاجة إلى مقاطعة "أفريقيا"، وتوسيع النفوذ ليشمل نوميديا وموريطانيا.

4/ الدوافع الاجتماعية:

من خلال سيطرة الرومان على أفضل الأراضي الزراعية، وتوزيعها على المستوطنين الرومان، واستغلال الأراضي المملوكة للملوك المحليين أو الأفراد الثائرين، خاصة وأن الظروف الاجتماعية بروما كانت تشهد حالة تأزم بسبب انتشار العاطلين عن العمل خاصة في صفوف المزارعين الصغار والمتوسطين الأمر الذي اضطرهم إلى الهجرة نحو المدن بعدما تعذر عليهم تأمين مداخيل تضمن لهم مستوى معيشي مقبول؛ حيث سعت روما للتخلص من العاطلين عن العمل فضلا عن الزيادة السكانية التي شهدتها المدن الرومانية إلى تشجيع الاستيطان نحو مقاطعاتها خارج إيطاليا مثل بلاد المغرب.

كما سعت روما لتحقيق هدفها ذاك من خلال إحداث تغيير في التركيبة الاجتماعية بشمال إفريقيا عن طريق إدخال نظام طبقي جديد، وتفضيل الاستعباد لتلبية احتياجات العمل، مما خلق توترات اجتماعية عميقة.

ثانيا: مراحل الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا

1/ القضاء على قرطاجة سنة146 ق.م

تمكنت روما من القضاء على قرطاجة عبر سلسلة من الحروب البونية(ثلاث حروب بونية مابين 264-146ق.م)، مستخدمة التفوق العسكري والبحري، وبناء أساطيل قوية، وتطبيق حصار خانق، واستغلال الانقسامات الداخلية القرطاجية، وصولاً إلى التدمير الكامل للمدينة في الحرب البونيقية الثالثة عام 146 ق.م، لضمان عدم نهوضها مرة أخرى وتحويلها إلى مقاطعة عُرفت باسم"مقاطعة إفريقيا الرومانية.

2/ احتلال نوميديا سنة46 ق.م

بعد أن تمكن الرومان من السيطرة على قرطاجة توجهت أنظارهم إلى مملكة نوميديا والتي كانت مستهدفة في إطار مشروع التوسع الروماني وقد تم لهم إخضاعها عبر مرحلتين هما:

-المرحلة الأولى: كانت بعد حرب يوغرطة ضد روما وحرب يوغرطة) باللاتينية Bellum : (Jugurthine تُعد من أهم الحروب التي شهدها غرب المتوسط قبل الميلاد مابين (105-112 ق.م) ، بين نوميديا بقيادة الملك يوغرطة و الجمهورية الرومانية .مثّلت هذه الحرب ساحة لتداخل المصالح السياسية والعسكرية، وتجلّت فيها تحالفات وخيانات وصراعات داخلية. وقد دوّن المؤرخ سالوست أحداثها في مؤلفه المعروف حرب يوغرطة، مقدّمًا إحدى أقدم الروايات المكتوبة عن هذا النزاع؛ حيث نتج عن نهاية حرب يوغرطة إقدام روما على إحداث تغيير على الخريطة الجيو سياسية للمغرب القديم حيث حصل الملك بوخوس الاول على معظم الجزء الغربي من نوميديا نظير تعاونه مع الرومان؛ كما نصبت غودا شقيق يوغرطة كملك على الجزء الشرقي من نوميديا.

.–المرحلة الثانية:

وهي المرحلة التي تم فيها ضم مملكة نوميديا الشرقية من طرف الرومان واعتبارها ولاية رومانية وكان ذلك بعد هزيمة يوبا الأول في صراعه مع يوليوس قيصر في معركة"تابسوس" سنة46 ق.م،حيث لم يتم ضم نوميديا الشرقية مباشرة ككل، بل تم تقسيمها وتحويلها تدريجياً إلى مقاطعات رومانية، حيث أُعطي ابنه يوبا الثاني جزءًا من البلاد ليحكمه كمملكة تابعة لموريطانيا تحت السيطرة الرومانية، بينما تم دمج الأراضي الأخرى تدريجياً ضمن مقاطعة إفريقيا الرومانية، وتوحيدها تحت حكم روما بالكامل لاحقًا تحت اسم:" مقاطعة إفريقيا الجديدة" وعينت عليها"سالوست" برتبة قنصل.

3/ احتلال موريطانيا سنة 40م:

سقطت مملكة موريطنية تحت الهيمنة الرومانية سنة 40 ميلادية بعدما أقدم الإمبراطور الروماني كاليغولا المسمى"كايوس قيصر" بعد ان أقدم على اغتيال بطليموس ابن يوبا الثاني، وبعد ثورة شرسة دامت أربع سنوات قادها أنصار بطليموس قسمت موريطانية سنة 42م إلى ولاتين تحت السيادة الرومانية هما:

موريطانيا الطنجية التي تعادل تقريبا شمال المغرب الحالي وعاصمتها تينجيس وهي الجزء الأصلي لمملكة موريطانيا.

موريطانيا القيصرية التي تعادل شمال الجزائر الوسطى والغربية وعاصمتها قيصرية وهي شرشال حاليا.

شمال افريقيا تحت الحكم الروماني